

مكانة منطقة الشرق الأوسط في استراتيجيات القوى الكبرى من منظور المقاربات الجيوبوليتيكية اطروحات متعددة...هدف واحد

The Position of the Middle East Region in the Strategies of Major Powers From the Perspective of Geopolitical Approaches. Multiple theses...One Goal

الاسم: بكاي كريمة
جامعة الجلفة

الاسم: ممد صليحة
جامعة ابي بكر بلقايد - تلمسان-

تاريخ النشر: 2024/12/30

تاريخ المراجعة: 2024/11/07

تاريخ الإستلام: 2024/11/03

الملخص:

تعد منطقة الشرق الأوسط من المناطق البالغة الأهمية والأثر بالنسبة للقوى الكبرى وذلك نتيجة للموقع الجيوستراتيجي الذي تحظى به؛ نحاول في هذه الورقة البحثية تحديد وتحليل تلك الأهمية من منظور المقاربات الجيوبوليتيكية، التي تساعدنا في فهم واستقراء خلفية الاهتمام الدولي بمنطقة الشرق الأوسط، حيث يبرز من خلال ذلك البعد الجغرافي كمتغير تفسيري لسلوك الدول في السياسة الدولية، فضلا عن بروز عدة أطروحات نظرية أخرى تؤسس لمخططات استراتيجية تهدف للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية: الشرق الأوسط، المقاربات الجيوبوليتيكية، استراتيجيات القوى الكبرى.

Abstract;

The Middle East is one of the most important and influential areas for the major powers because of its geo-strategic location. In this paper, we attempt to identify and analyze this importance from the perspective of geopolitical approaches that help us to understand and extrapolate the background of international interest in the Middle East. That geographical dimension as an explanatory variable of the behavior of States in international politics, as well as the emergence of several other theoretical theses to establish strategic plans aimed at controlling the Middle East.

Keywords: Middle East, Geopolitical Approaches, Major Power Strategies





مقدمة

يتفق التفكير الجيوبوليتيكي عموماً حول مجموعة من القواعد الجيوبوليتيكية وهي عبارة عن مبادئ وقواعد إجرائية تتألف من مجموعة افتراضات تتناول الجانب السياسي –الجغرافي، والتي تنطلق منها الدولة في تقرير سياساتها الخارجية، حيث تتضمن هذه المبادئ والقواعد بالضرورة تحديداً لمصالح الدولة ومصادر التهديدات التي قد تتعرض لها هذه المصالح، مما تساعد هذه القواعد الجيوبوليتيكية على حماية المصالح والتخطيط المناسب لمواجهة هذه التهديدات، وتتنوع هذه القواعد بتنوع الدول على خريطة العالم. ومن هذا المنطلق تضع القوى الكبرى منطقة الشرق الأوسط ضمن سلم أولوياتها في توجهاتها الخارجية، وذلك نتيجة للوزن الجيوستراتيجي التي تحظى به هذه المنطقة وفي سبيل إحكام السيطرة عليها تستعين القوى الكبرى بالأفكار الاستراتيجية التي جاءت بها النظريات الجيوبوليتيكية، وبناء على ما تقدم يمكن طرح إشكالية البحث كالتالي: ما موقع ومكانة منطقة الشرق الأوسط في النظريات الجيوبوليتيكية؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

ما حدود تطبيق هذه النظريات من طرف القوى الكبرى فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط؟ وما هو أثر ذلك على دول المنطقة؟

وللإجابة على هذه الإشكالية صاغت الدراسة الفرضية التالية:

1- توجه القوى الكبرى سلوكها الخارجي اتجاه منطقة الشرق الأوسط بناء على الأهمية التي تحظى بها

المنطقة في النظريات الجيوبوليتيكية التقليدية والمعاصرة.

قسمت الدراسة إلى ثلاث محاور كالتالي:

المحور الأول: جغرافية الشرق الأوسط

المحور الثاني: الشرق الأوسط من منظور المقاربات الجيوبوليتيكية التقليدية

1-نظرية الإطار (حافة الأرض – Rimland) لنيكولاس سبيكمان

2-نظرية القوة البحرية لألفريد ماهان

المحور الثالث: الشرق الأوسط من منظور المقاربات الجيوبوليتيكية المعاصرة

1-أطروحة صامويل هنتغتون Samuel Huntington (صراع الحضارات)

2-نظرية الفوضى الخلاقة

3-الأوراسية الجديدة لألكسندر دوغين.

1. المحور الأول جغرافية الشرق الأوسط

تعود فكرة ومصطلح الشرق الأوسط إلى بداية القرن 20، وحسب المؤرخين كان أول من نقش هذا المصطلح هو مؤرخ البحرية الأمريكية الأميرال Alfrid Mahan "الفريد ماهان" منذ عام 1902، حيث كان مصطلح الشرق الأوسط وقتذاك يحمل مدلولاً مغايراً عن مفهومه الحالي بالنسبة للأميرال ماهان، إذ كان يشمل حسب توصيف ماهان (المنطقة الممتدة من الجزيرة العربية وشواطئها الممتدة على البحر الأحمر إلى الهند مروراً بالخليج العربي الذي كان يشكل مركز الشرق الأوسط) (العال، 2003).

ثم انتشر هذا المصطلح بعد الحرب العالمية الثانية على لسان العسكريين البريطانيين وصناع السياسة منهم، وذلك عندما أنشئ مقر قيادة الشرق الأوسط في القاهرة، ثم ذاع استخدام هذه التسمية في الصحف حتى أصبحت تطلق دوماً لوصف المحيط الجغرافي والسياسي الذي تعنيه. (الدلايخ، 2005).

كما أخذ مصطلح الشرق الأوسط حيزاً كبيراً في كتابات باحثين بريطانيين مثل الصحفي البريطاني ف.شيرول F.chirol في كتابه الصادر في لندن عام 1903 بعنوان (مسألة الشرق الأوسط أو بعض المسائل السياسية للدفاع عن الهند)، وكتاب أنجوس هاميلتون Anjos Hamilton الصادر في لندن عام 1909 بعنوان (مشكلات الشرق الأوسط). (العال، 2003) بالإضافة إلى هذا كانت كتابات الباحثين تنوع في وصف منطقة الشرق الأوسط، حيث تم استخدام مصطلحات أخرى؛ إذ أوجدت دول أوروبا الاستعمارية مصطلحات الشرق الأدنى والشرق الأقصى وذلك بناءً على قرب أو بعد هذه المناطق عن أوروبا (حسين، 2005).

اختلفت التسميات والتقسيمات لهذه المنطقة التي كانت تحددها في الغالب دول أجنبية عن المنطقة متجاهلين عمداً واقع وإرادة الشعوب المعنية، فقد عمدت القوى الكبرى إلى اتخاذ قرارات هامة تُعنى بإعادة تشكيل هذه المنطقة، بإقامة دول جديدة ورسم حدودها بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية وتجزئتها، وهي ما تعرف اليوم بدول الشرق الأوسط. (السايع، 2006) وهي: تركيا، العراق، سوريا، الأردن، فلسطين، دول شبه جزيرة العربية، إيران، مصر، السودان، وقبرص، وقد اعتمد المعهد الملكي البريطاني للشؤون الخارجية هذا التقسيم والتعريف بدول الشرق الأوسط الحديث، مستثنياً من هذا التقسيم إدماج ليبيا في هذه الوحدة السياسية والاستراتيجية، وفي المقابل كان يميل إلى إدماج الأفغان وربطهم بالشرق الأوسط (الدلايخ، 2005، صفحة 20). وتعتبر منطقة الشرق الأوسط شريان الحياة الرئيسي بالنسبة للعالم الغربي، كونها تنوسط جميع الخطوط الجوية والبحرية التي تربط بين الغرب والشرق، لهذا لعبت دوراً محورياً في الاستراتيجية الدولية



عبر الماضي (الصافي، 2010). وبناء على هذا فالموقع الجغرافي الذي تمتاز به منطقة الشرق الأوسط أهلها لأن تكون محط أطماع مختلف القوى الدولية على مر التاريخ بسبب الامتيازات الجيولوجية والجغرافية التي جعلت منها محور استقطاب دولي، فكانت مسرحاً للتجاذبات السياسية الدولية.

2. المحور الثاني الشرق الأوسط من منظور المقاربات الجيوبوليتيكية التقليدية

يُشير الجيوبوليتيكي الأمريكي نيكولاس سبيكمان Nicholas Spekman "إلى أهمية الجغرافيا في محددات السياسة الخارجية للدول كونها العامل الذي لا يتحول أو يموت، حيث يقول: "أن الجغرافيا هي العامل الأكثر أهمية في السياسة الخارجية للدول، لأنها أكثر العوامل ديمومة، يأتي الوزراء ويذهبون وحتى الطغاة يموتون لكن السلاسل الجبلية تظل راسخة في مكانها" (خشيب، 2018)، وفي هذا السياق يرى الباحث والتر ميد Walter R. Mead في مقال نُشر له بمجلة الشؤون الخارجية تحت عنوان "عودة الجيوبوليتيك: انتقام القوى التعديلية" عام 2014 بأن القوى التعديلية "دشنت مرحلة جديدة من العودة إلى حتمية الصراع التقليدي للسيطرة على ثلاثة الأرض والممرات البحرية والكتل القارية، أي العودة القوية للتعريف التقليدي للجيوبوليتيك كعلم الحتمية المكانية لجميع العمليات السياسية والمستند على الأساسيات الواسعة للجغرافيا حسب K. Haushfer كارل هوشوفر". انطلاقاً من هذا أولت النظريات الجيوبوليتيكية أهمية لمنطقة الشرق الأوسط وحثت عبر افتراضاتها القوى الكبرى على إحكام السيطرة عليها ومن أهم هذه النظريات:

أ- نظرية الإطار (حافة الأرض - Rimland) لنيكولاس سبيكمان

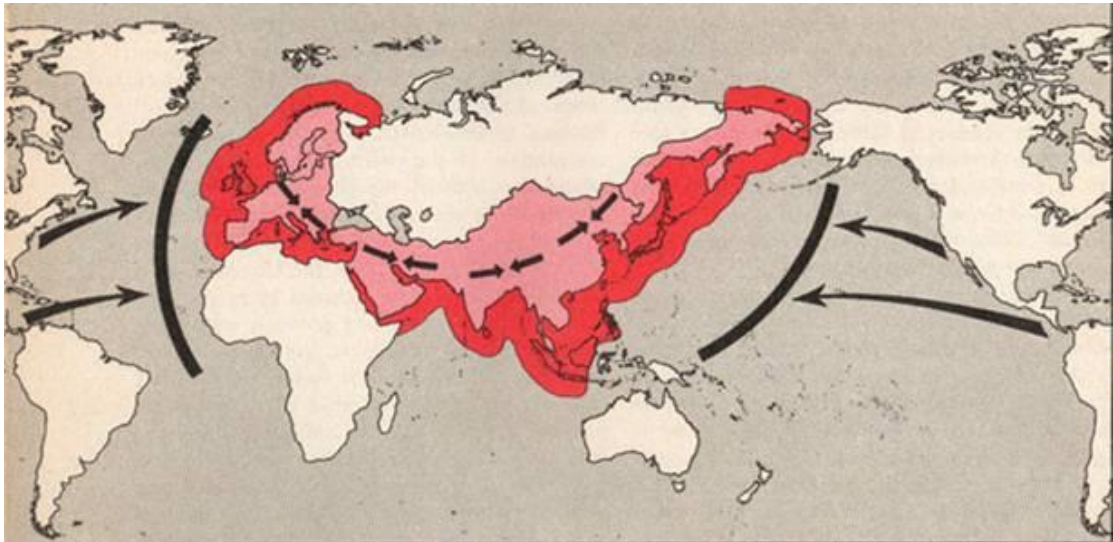
تأثر "سبيكمان" عند صياغته لنظريته حول "الريملاند" بظروف الحرب العالمية الثانية خاصة ما تعلق بقلقه من انتصار دول المحور "ألمانيا، إيطاليا واليابان" على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها: بريطانيا والاتحاد السوفياتي وفرنسا.

تبني "نيكولاس سبيكمان" تصنيف الفريد ماكندر الجغرافي الهارتلاند (الهلال الداخلي والخارجي) وذهب إلى إعطاء أهمية للريملاند (الهلال الداخلي) الذي هو أكثر أهمية حسب "سبيكمان" (W. Boeclier, 2011)، ولقد أكد هذا الأخير أهمية هذه المنطقة في مقارنته الجيوبوليتيكية في كتاب له بعنوان "جغرافية السلام" الصادر سنة 1944، وفي هذا المؤلف، انطلق "سبيكمان" في طرحه من انتقاد أهمية منطقة القلب التي أشار إليها "ماكندر" في مقارنته، إذ اعتبرها "سبيكمان" منطقة ميتة لكونها تستمد أهميتها من المنطقة الهامشية - الريملاند- التي تعتبر شريان الحياة بالنسبة لها.

حدد "سيكمان" منطقة "الريملاند" أو منطقة "الإطار أو الحافة" جغرافياً بأنها: "عبارة عن نطاق جغرافي ساحلي الذي يشمل كل أوروبا باستثناء روسيا، وهي تضم أيضاً الدول العربية والصين وشرق سيبريا"، وحسب سيكمان "فإن هذه المنطقة الجغرافية مفتوحة على قلب الأرض، ومحيطها بها، كما أنها مفتوحة أيضاً على قوى "البر"، وهذا ما يمكن قوى الإطار الأرضي الطامعة بالتوسع من السيطرة عليها.

بناء على ما تقدم فإن جيوسياسية منطقة الريملاند حسب سيكمان تظم: "أوروبا، شبه الجزيرة العربية، العراق وآسيا الوسطى وإيران وأفغانستان، الهند، جنوب شرق آسيا والصين وكوريا (مؤلفين، 2018، صفحة 15)، وعلى هذا الأساس، لخص "سيكمان" أطروحته في المقولة التالية: "إن من يسيطر على الأراضي الهامشية -الريملاند- الشرق الأوسط من ضمنها- يتحكم في أوراسيا، ومن يتحكم في أوراسيا يتحكم في مصير العالم.

جادل "سيكمان" بأن الصراع بين القوى العظمى مستقبلاً سوف يكون على السيطرة على أرض "الريملاند" لذلك تحولت أطروحة "سيكمان" إلى ركيزة أساسية في أجندة السياسة الخارجية الأمريكية من أجل تحقيق التفوق على الجانب الروسي واحتواء دوره في الشرق الأوسط وشرق آسيا، وذلك عبر تمتين العلاقات الاستراتيجية مع دول هذه المناطق بهدف إحكام السيطرة واحتواء منطقة الريملاند (بوزيدي، 2015، صفحة 34). ولذلك تتشابه أطروحة "سيكمان" وأطروحة الاحتواء لـ "جورج كينان" "G.Kinان"، حيث تحمل الاطروحتان نفس التوصيات السياسية والاستراتيجية التي تخدم المصالح الأمريكية وتدعوها لعدم السماح لأي قوة أخرى بالسيطرة على الريملاند" (W.Booelier, 2011, p. p.33).



الشكل 1: خريطة توضح الحدود الجغرافية للريملاند المصدر:

<https://geopoliticsdefined.wordpress.com>



ب- نظرية القوة البحرية لألفريد ماهان:

عرض "ألفرد ماهان" Alfred Mahan "الأميرال في القوات البحرية الأمريكية في كتابه" مشكلات آسيا" عام 1900 م فكره الجيوبوليتيكي الذي رأى فيه بأن روسيا القيصرية تسيطر على موقع استراتيجي في المنطقة الأوراسية التي تكتسي حسب "ماهان" أهمية استراتيجية كبيرة في الجزء الشمالي من العالم، هذا ما يجعلها تمثل قوة برية لا يمكن مهاجمتها أو تحطيمها واختراقها نظرا للخصائص الطبوغرافية لموقعها الجغرافي، ولكن حسب "ماهان" لا يمكن لهذه القوة البرية أن تتفوق على القوة البحرية لأن موقعها الجغرافي يبقى موقعا حبيسا، كما أن قوى البحر تتفوق دائما على قوى البر لأنها تتحكم في حركة التجارة البحرية سواء في حالة السلم أو الحرب، فضلا على أن موقعها البحري الذي تحيط به المياه من جوانب متعددة، يشكل حاجزا وحاميا طبيعيا لها أكثر من المواقع البرية.

إن جوهر نظرية "ماهان" يتمحور حول: "مفتاح القوة يكمن في السيطرة على البحار، وإن للفضاءات أو" المدايات" البحرية أهمية كبيرة في التنافس الدولي"، ولهذا تحدث "ماهان" عن مصطلح "thalassopolitique" أو سياسة البحر محل "الجيوبوليتيك".

تتلخص فرضية "ماهان" حول استراتيجية الموقع البحري في أن الشرط الأساسي للقوة العالمية هو التحكم في البحر، وأن الموقع البحري المناسب يعطي ميزة سياسية واقتصادية بعيدة المدى للدولة، ومن ثم فإن الموقع الحبيس يشكل عبئا نسبيا حيث أوضح "ماهان" أن الإمبراطورية الروسية تشكل مثالا واضحا لنقاط الضعف في القوة البرية، فالعوائق الجغرافية حدت بشكل كبير من تحركاتها بالإضافة إلى موقعها الحبيس الذي جعلها مغلقة (العيساوي، 2000، صفحة 301).

بناء على ما تقدم، خالف "ماهان" الفكرة التي ذهب إليها ماكندر في القول بتفوق القوى البرية، ولهذا رأى "ماهان" بأنه على قوى البحر أن تتحالف مع (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) ضد قوى البر من أجل بلوغ السيادة العالمية عبر تطويق روسيا، ورأى "ماهان" بأن ما يساعد على هذا التطويق الخصائص الطبوغرافية لموقع روسيا التي تعتبر عوائق جغرافية أمام حرية حركتها، بالإضافة إلى مساحتها الشاسعة وموقعها الحبيس، وتتم عملية التطويق هذه عبر سيطرة قوى البحر على المواقع البحرية الاستراتيجية في الرقعة الأوراسية (الهلال الداخلي) أو ما يسمى بالسواحل الأوراسية شرقا وغربا وجنوبا بما فيها منطقة الشرق الأوسط.

إن السيادة البحرية كانت ولا تزال مبدأ في العقيدة العسكرية للقوى الكبرى، وهي تندرج كمطلب تلح عليه الدول وتسعى لتحقيقه في المناطق البحرية الاستراتيجية، خاصة ما تعلق بهاجس التهديدات الأمنية على الممرات وتحديد أمن الطاقة، كما لا تزال وسيلة للتلويح باستخدام القوة والتدخل في الأزمات (حسين ح.). كما أكد "ماهان" من تحليله للتاريخ البحري بأن السيطرة على البحر والممرات البحرية ذات الأهمية

الاستراتيجية يعتبر عامل جد حاسم لأهمية الدولة العظمى ومركزها في النظام الدولي (بالستغراف، 1985، صفحة 46). وبما أن روسيا دولة حبيسة لموقعها الجغرافي البعيد عن أهم البحار والممرات المائية، فإن وجود هذه البحار والممرات البحرية في منطقة الشرق الأوسط سيكون المخرج الذي سيفك عزلتها الجغرافية (مدوخ، 2015، صفحة 83)، لذلك يعتبر التدخل العسكري الروسي في سوريا 2015 يندرج ضمن استراتيجية روسيا في الوصول إلى المياه الدافئة وتحديد الاستحواذ على ميناء طرطوس الذي يحوي القاعدة العسكرية الروسية والتي تعتبر النقطة الوحيدة للقوات البحرية الروسية في شرق البحر الأبيض المتوسط.

من بين الأسباب القوية التي دفعت "ماهان" إلى صياغة نظريته قلقه وخوفه من توسع الإمبراطورية الروسية في آسيا الوسطى، خاصة وأن روسيا تبحث عن فك عزلتها بالوصول إلى المياه الدافئة، ولهذا ستتواجه مع قوى أخرى في مقدمتها بريطانيا التي تسعى إلى مواجهة التوسع الروسي عبر وصولها إلى جنوب القارة الآسيوية بالاعتماد على قوتها البحرية. ويرى "ماهان" بأن مواجهة توسع الإمبراطورية الروسية لن يكون إلا من خلال تشكيل تحالف رباعي بين: بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان وألمانيا، ويضيف "ماهان" بأن: "المواجهة بين قوى البحر" بريطانيا "وقوى البر" روسيا "سيكون على طول الحزام الممتد جغرافيا من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الهادي (طي، 2019)، ويشير هذا إلى أن منطقة الشرق الأوسط ستكون من بين الأقاليم الجغرافية التي تشهد هذه المنافسة.

المحور الثالث: الشرق الأوسط من منظور المقاربات الجيوبوليتيكية المعاصرة

لقد كان للتطورات والتحولات التي عرفها النظام الدولي خلال العقود الأخيرة للحرب الباردة وما بعدها الأثر الكبير في ظهور نظريات جيوبوليتيكية جديدة، وتبرز هذه التحولات والآثار من خلال ما يلي (نعمة، 2020، الصفحات 10-15):

. تكون بيئة استراتيجية جديدة بسبب التحول في نمط وهيكل توزيع القوة في النظام الدولي، وهذا ما أدى إلى بروز أقاليم جغرافية جديدة تكتسي أهمية جيوبوليتيكية كبيرة في استراتيجيات القوى الكبرى، ولقد دفعت هذه التحولات القوى الرئيسة في النظام الدولي إلى إعادة قراءة الافتراضات الجيوبوليتيكية التي تقوم عليها سياساتها واستراتيجياتها الخارجية.

. تغير أهمية المكان من حيث "المكانية" أي الأخذ في الاعتبار أثناء تحديد الأهمية الجيوبوليتيكية للمكان أو "الإقليم" اعتبارات اقتصادية وثقافية ودينية، وعدم الاكتفاء بالتركيز على طبيعة "الموقع الجغرافي للإقليم"، ويشير هذا إلى حضور البعد الجيو-اقتصادي في تحديد أهمية المكان، ويرتبط هذا البعد بشكل كبير بـ "جيوبوليتيكس الطاقة"، وهذا يعني أن أهمية المكان أو الموقع نابعة أو مصدرها: "ما يحتويه هذا المكان من مصادر الموارد الطبيعية، أهميته كسوق تجاري وكيئة مناسبة توفر فرص للاستثمار"، ما يجعل هذا المكان محل صراع بين القوى الدولية.



. كما تغيرت الأهمية الجيوبوليتيكية للأماكن أو الأقاليم الجغرافية بسبب التحول في طبيعة ومصادر التهديدات الأمنية التي أضحت تهدد أمن القوى العالمية والدولية في البيئة الاستراتيجية الجديدة (الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها) بعد نهاية الحرب الباردة، حيث اكتست منطقة "الحافة" أو "الريملاند" التي حددها "سبيكمان" أهمية جيوبوليتيكية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لاحتواء وتطوير الاتحاد السوفياتي أثناء فترة الحرب الباردة، ولكن بعد انتهاء هذه الأخيرة، وبسبب تغير طبيعة ومصدر التهديد الذي أصبح يهدد الولايات المتحدة الأمريكية بمرور الصين في شرق آسيا، أضحت منطقة شرق آسيا أو فضاء "آسيا- الهادي" تكتسي أهمية جيوبوليتيكية وجيوستراتيجية كبيرة.

. ويبرز التغير في الأهمية الجيوبوليتيكية للمكان وللعامل الجغرافي أيضا من خلال تراجع أهميته كمتغير ذو أولوية في رسم سياسات واستراتيجيات الدول الخارجية، وإنما ظهرت إلى جانب العامل الجغرافي عوامل أخرى يجب على صانع القرار أخذها في الاعتبار أثناء رسم وتحديد وتوجيه السياسات الخارجية وصياغة السياسات الاستراتيجية لدولهم.

. من بين التحولات أيضا في البيئة الدولية التي كان لها الأثر هي الأخرى في تحول "فرضيات الجيوبوليتيك" عقب الحرب الباردة: التحول في طبيعة فواعل النظام الدولي، حيث ظهرت إلى جانب الدولة "كفاعل دولاتي" رئيسي في النظام الدولي فواعل غير دولانية يفوق تأثيرها تأثير الدول في السياسة الدولية، كما أنها قد يصدر عنها تهديدات أمنية لا يمكن للدولة مواجهتها بمفردها كالتحديات الإرهاب.

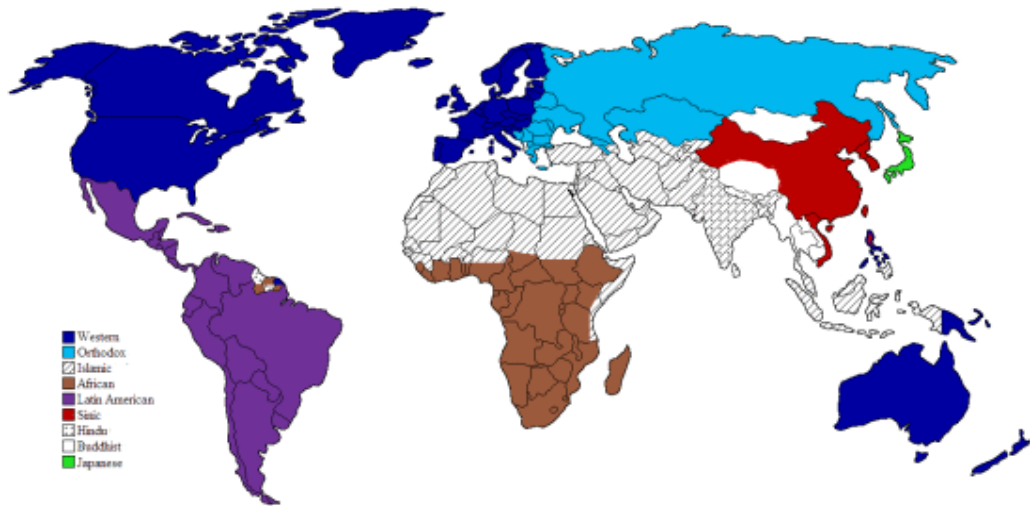
. التحول الذي لحق النظرة التقليدية "للحدود الإقليمية للدولة" ومفهوم تهديد الأمن القومي والتغير في طبيعة مصادره.

رغم انتهاء الحرب الباردة وتراجع الصراع الأيديولوجي بين الاتحاد السوفيتي سابقا والولايات المتحدة الأمريكية، وتزعم الولايات المتحدة الأمريكية النظام الدولي إلا أن ذلك التراجع كان بمثابة المأزق الاستراتيجي بالنسبة لأمريكا، فاختفاء العدو التقليدي الذي كان عبارة عن الشماعة التي تعلق عليها واشنطن تدخلاتها في كل مناطق العالم أدى بمفكرها إلى صياغة أطروحات جديدة تخرجها من هذا المأزق. وفي المقابل انتهجت روسيا سياسة خارجية تحركها عقيدة نظرية هندسها الجيوبوليتيكي ألكسندر دوغين Alexander Dogin

1- أطروحة صامويل هنتغتون Samuel Huntington حول صراع الحضارات:

طرح "صامويل هنتغتون" عمله كنظرية للثقافة والحضارة وهي نظرية جيوبوليتيكية نظرا لأن الحضارات يتم تعريفها جزئيا من خلال منطقة محددة وثابتة بشكل عام، وفرضيته هي أن الصراع في فترة ما بعد الحرب الباردة سيكون بين الثقافات أو الحضارات المختلفة، بدلا من الثقافات ذات الطبيعة الأيديولوجية، ويجادل بأن الصراع سيحدث على طول خطوط الصدع الثقافي التي تفصل هذه الحضارات عن بعضها البعض، ويولي اهتماما

خاصا للإسلام مشيرا إلى أن الثقافة الإسلامية من المحتمل أن تكون الصدام الأساسي في مستقبل العالم الغربي (defining geopolitics and strategy in central asia). وقامت مجموعة من كتاب آخرين بتأييد موقف "هنتغتون" محذرين من صراع حضارات بين الغرب والعالم المسلمة، إذ أدى تراجع التهديد التقليدي للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها والمتمثل في غياب الاتحاد السوفيتي إلى بروز العالم المسلم كعدو جديد (ج.تيري، 2006، صفحة 34). ولقد تم توظيف ذلك فعلا في منطقة الشرق الأوسط وذلك بخلق كيانات إرهابية تتخذ من الدين الإسلامي شعارا في حربها مع الغرب، وبالتالي استمرار تدخل الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة باسم مكافحة الإرهاب، كما لم تكتفي بذلك بل وظفت أيضا التنوع الطائفي والعنصرية لزعزعة استقرار المنطقة. وفي هذا السياق يقول المستشرق اليهودي بنارد لويس "Bernard Lewis" "إن منطقة الشرق الأوسط عبارة عن موزاييك من القوميات والأديان والأعراق والإثنيات، لا ترقى لإقامة دولة عصرية علمانية أو حتى إسلامية، لذا يجب أن نستثمر هذه النقطة عبر تفكيكهم وممارسة السلطة عليهم من قبل قوى خارجية (الخويلدي، صفحة 291)".



الشكل 2: خريطة توضح تقسيم الحضارات لصامويل هنتغتون المصدر:

[https://geopolitics defined.wordpress.com](https://geopoliticsdefined.wordpress.com)

2- نظرية الفوضى الخلاقة:

ترتكز السياسة الأمريكية على توظيف عوامل قوتها في زعزعة وتحريك الواقع الدولي وتحويله إلى الوضع الفوضوي من خلال التلاعب بمؤثراته، وذلك بتبني وضع سياسي يتماشى مع مصالحها؛ لذلك واصل مفكرو وساسة الولايات المتحدة الأمريكية على خلق المزيد من الأطروحات التي تحقق أهداف سياساتها الخارجية،



فكانت نظرية الفوضى الخلاقة إحدى هذه المحاولات، وتعتمد هذه النظرية في الأساس على ما أسماه "صامويل هنتغتون" بـ(فجوة الاستقرار) وتعني الفجوة التي تشعر بها الشعوب بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون (سياسة الفوضى الخلاقة الأمريكية الاصول الفكرية والابعاد الدولية والاقليمية).

ويؤول المفهوم النظري الذي تقدم به "هنتغتون" عن الفوضى الخلاقة إلى تحليل وفهم مجمل التحولات الداخلية السلبية والإيجابية التي تعيشها دول العالم في فترة ما بعد الحرب الباردة، وبالتالي تركز الفوضى الخلاقة على أيولوجية أمريكية تحركها مدرستين، الأولى هي مدرسة فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama " والثاني نجد فحوى أسسها في مؤلفه بعنوان "نهاية التاريخ" والذي قسم فيه فوكوياما العالم إلى قسمين الأول هو العالم التاريخي الذي يتميز بالاضطرابات والحروب، وهو العالم الذي لم يلتحق بالنموذج الديمقراطي، والثاني هو عالم آخر ما بعد تاريخي يقوده النموذج الديمقراطي الليبرالي وفق الطريقة الأمريكية، والمدرسة الثانية رائدها "صامويل هنتغتون" بفرضية صراع الحضارات.

وبالتالي، يرى أنصار الفوضى الخلاقة بأن نسج حالة من الفوضى وعدم الاستقرار سوف يؤدي حتما إلى بناء نماذج جديدة من الأنظمة السياسية التي تتوافق مع معايير الحكم في النموذج الديمقراطي وما ينعكس من ذلك من توفير للأمن والازدهار والحرية. وتقترب حالة الفوضى الخلاقة في مدلولها من طريقة العلاج بالصدمة الكهربائية للعودة إلى الحياة من جديد، وبطبيعة الحال تصب أهداف هذه النظرية في إطار تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، مثل استمرار التفوق الأمريكي العالمي واحكام السيطرة على مناطق إقليمية حيوية كمنطقة الشرق الأوسط والتحكم بأعظم مصدر للطاقة.



الشكل 3: خريطة توضح مشروع الشرق الأوسط الجديد

وتقوم سياسة الفوضى الخلاقة على تحريك الصراع العرقي، وبث الشرخ العرقي الحاد في الدول التي تتميز بتركيبة عرقية متنوعة وهذا ما شهدته دول الشرق الأوسط حيث استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية سلخ

الشمال الكردي سياسيا وعسكريا في العراق، وفي حالة السودان تم تقسيمها إلى شمال مسلم بالأغلبية وجنوب مسيحي بالأغلبية. وبالتالي اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية منطقة الشرق الأوسط ميدانا خصباً لتطبيق نظرية الفوضى الخلاقة، من خلال السعي إلى تجسيد مشروع الشرق الأوسط الجديد (بشارة، صفحة 484). والحالة السورية أبلغ مثال على تطبيق هذه النظرية إذ وظفت الولايات المتحدة الأمريكية البعد الطائفي كمدخل يساعد على بلوغ هدف تقسيم سوريا إلى أربع دويلات كالتالي: 1-دويلة دمشق السنية، 2-دويلة حلب السنية، 3-دويلة علوية، 4-دويلة درزية (على أجزاء من الأراضي السورية واللبنانية) (الميناوي، 2011، صفحة 153).

3-الأوراسية الجديدة (ألكسندر دوغين)

يحدد "ألكسندر دوغين" مُنظر "الأوراسية الجديدة" في كتابه "أسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي" المحاور الجيوبوليتيكية التي ينبغي لروسيا أن تتحالف معها من أجل إقامة الاتحاد الأوراسي، وتبرز إيران في أطروحة دوغين كحليف إسلامي استراتيجي يوفر لروسيا الطريق إلى الدول العربية والإسلامية في الوطن العربي وآسيا والمياه الدافئة، وتناغمت أطروحة "دوغين" مع توجهات السياسة الروسية في عهد "فلاديمير بوتين Vladimir Putin" التي تسعى إلى تقديم روسيا كدولة عظمى تستفيق من سباتها وتحاول استعادة دورها السابق بفعل عناصر القوة الإستراتيجية (خشيب، 2018، صفحة 13). لذلك جادل دوغين في طرحه بأن الأوراسية الجديدة هي العقيدة الجديدة التي توفر حلولاً لمجمل المشاكل التي تعاني منها روسيا، مؤكداً في الوقت نفسه بأن الأوراسية الجديدة ستكون العقيدة القائدة التي تجر قاطرة السياسة الخارجية الروسية في المستقبل والتي ستحقق لا محال الهدف المحوري لسياسة بوتين الرامية لجعل من روسيا قوة عظمى (خشيب، 2018، صفحة 13).

وفي هذا السياق يرى عزمي بشارة في مقالته (روسيا : الجيوإستراتيجية فوق الأيدولوجيا وفوق كل شيء)، أن "التدخل الروسي في سوريا لا يهدف إلى حماية نظام الأسد حليف موسكو من الانهيار والسقوط بل هو وسيلة لإثبات الذات والتقدم خطوة أخرى للقيام بدور دولة عظمى عالمياً وهذه المرة في الشرق الأوسط، حيث تلاءمت طروحات الدولة العظمى هذه مع عقيدة جيوإستراتيجية هي العقيدة الأوراسية التي تجمع بين السلاف ومسلمي آسيا الوسطى على حدود الشرق الأوسط في مواجهة حلف الناتو، وبتحالف مع إيران ودول ذات أيدولوجية قومية مثل سوريا وقد نظر "الكسندر دوغين" إلى ذلك بصورة منهجية" (بشارة، الجيوإستراتيجية فوق الأيدولوجيا وفوق كل شيء، 2015).

انطلاقاً من ذلك، يرى صناع القرار في موسكو أن منطقة الشرق الأوسط وما تمتاز به من حيوية ووزن جيوإستراتيجي تستحق أن تكون في سلم أولوياتهم الاستراتيجية، فهي قلب العالم والمدخل الذي يتشكل من



خلاله أي نظام عالمي جديد، لذلك تراهن روسيا على امكاناتها وثقلها السياسي الذي يساعدها ويُمكنها من أداء دور كبير في النظام العالمي الجديد، انطلاقاً من جوارها الإقليمي في الشرق الأوسط (علام).

خاتمة

تبرز الأهمية الجيوإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط من خلال الافتراضات التي جاءت بها أغلب النظريات الجيوبوليتيكية سواء التقليدية أو المعاصرة؛ والتي تؤسس لمخططات استراتيجية تنطلق منها القوى الكبرى في توجهاتها الخارجية اتجاه المنطقة، واتضحت تطبيقاتها في منطقة الشرق الأوسط كحرص الولايات المتحدة الأمريكية على الهيمنة والحضور العسكري في المواقع البحرية الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط كالخليج العربي والبحر الأحمر وبحر العرب باعتبار هذه المناطق الساحلية تدخل في إطار منطقة الهلال الداخلي وفق تعبير ماكندر والريميلاند وفق نعت سبيكمان والتي شددت أطروحات الجيوبوليتيك الأطلسية على ضرورة السيطرة عليها من طرف التالاسوكراتيا والسعي نحو منع القوة البرية التيلوروكراتيا ممثلة في روسيا من السيطرة عليها. كما جاءت نظرية الفوضى الخلاقة هي الأخرى لتبرر الاستراتيجية الأمريكية الغربية في منطقة الشرق الأوسط من خلال مجريات أحداث تحت مسمى ثورات الربيع العربي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي

- التأكيد على الأهمية الجيوبوليتيكية والجيوإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط لدى القوى العالمية والدولية وهذا ما يؤثر لاحتلال إقليم الشرق الأوسط مكانة وأهمية متنامية في استراتيجيات هذه القوى ما يفسر تزايد اهتمام وتنافس هذه القوى بالمنطقة.

- تعتبر ظاهرة التنافس الدولي بين القوى الدولية خاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا من خلال الازمة السورية مثالا لاختبار القدرة التفسيرية لنظريات الجيوبوليتيك التقليدية والمعاصرة.

قائمة المراجع

- اعياد محمد رضا مسلم مهدي علي الخويلدي. (بلا تاريخ). النظريات الجيوبوليتيكية الحديثة وتطبيقاتها على منطقة اسيا الوسطى. مجلة البحوث الجغرافية، 21.
- جانيس ج.تيري. (2006). السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الاوسط دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- جلال خشيب. (2018). الجيوبوليتيك الروسية الحديثة والمعاصرة طموح النظرية وحدود التطبيق . 6. مركز ادراك للدراسات والاستشارات.

- جون بول شانيول وسيدي احمد السايح. (2006). مسألة الحدود في الشرق الاوسط (الإصدار ط.1).
- (حسين حيدر، المترجمون) بيروت: عويدات للنشر والطباعة .
- جيمس دورتي وروبرت بالاستغراف. (1985). النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية. الكويت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
- حسين عبد العال. (2003). بريطانيا وفكرة الشرق الاوسط. مجلة الفكر السياسي الالكترونية، 11.
- حسين علي حسين. (بلا تاريخ). بناء القوة البحرية مطلب ام خيار . تم الاسترداد من <https://www.almusallh.ly/ar/navy/562-build-navy>
- رمزي الميناوي. (2011). الفوضى الخلاقة. دمشق: دار الكتاب العربي .
- سياسة الفوضى الخلاقة الامريكية الاصول الفكرية والابعاد الدولية والاقليمية . (بلا تاريخ). تم الاسترداد من <https://www.diae.net/14063>
- عبد الرزاق بوزيدي. (2015). التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط: دراسة حالة الازمة السورية. جامعة بسكرة.
- عدنان الصافي. (2010). الجيوبوليتيكا والجغرافيا السياسية من النشأة الى الحداثة (الإصدار ط.1). عمان: مركز الكتاب الاكاديمي.
- عزمي بشارة. (نوفمبر 2015). الجيواستراتيجية فوق الايديولوجيا وفوق كل شيء. سياسات عربية، 17.
- عزمي بشارة. (بلا تاريخ). سوريا درب الالام نحو الحرية. الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.
- علي فايز الدلاييح. (2005). توازن القزى واثره في الشرق الاوسط بعد الاحتلال الامريكي للعراق. (جامعة الشرق الاوسط، المحرر) مذكرة ماجستير، 10.
- غازي حسين. (2005). الشرق الاوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الامريكية. دمشق.
- فايزة محمد العيساوي. (2000). الجغرافيا السياسية المعاصرة. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- كاظم هاشم نعمة. (مارس 2020). المحور الجيوبوليتيكي العربي -الاسلامي وعملية هيكلية النظام الدولي. سياسات عربية، 43.
- مجموعة مؤلفين. (2018). الثقل الاسيوي في السياسة الدولية ومحددات القوة الاسيوية (الإصدار ط.1). برلين : المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- محمد طي. (كانون الاول 2019). الجيوبوليتيك منذ القرن التاسع عشرة حتى الان. دراسات وتقارير، 19، الصفحات 9-10.
- نجا مدوخ. (2015). السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا 2010-2014. تأليف مذكرة ماجستير. جامعة بسكرة.



- وحيد انعام علام. (بلا تاريخ). تركيا وروسيا التنافس الجيوبوليتيكي والتعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط.

مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، 59. تم الاسترداد من <https://www.politics.dz.com>
defining geopolitics and strategy in central asia

. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من <https://geopolitics.defined.word.press.com>

Thomas W.Booelie . (2011) .the geopolitics of containment: reappraising american

foreing policy during the early cold war 1945-1953 .Erasmus school of history.